عليدين الشيخ بري منك ان فهت بشي من هذا فقلت له ياسيدي اعوذ
بالله من سريان الوهم لهذا وعاهدته بما ارضاه ثم اخذت في اسباب الرحلة
واودعته فدعا لي بخير وزودني بخمسين دينارا ذهبا وركبت في البحر منصرفا
الي بلاد ميورقة فاقمت بها ستة اشهر ثم سافرت منها الي جزيرة صقلية
فاقمت بها خمسة اشهر وانا انتظر مركبا يتوجه الي بلاد المسلمين فحضر مركبا
يسافر الي مدينة تونس فسافرت فيه من صقلية واقلعنا عنها قرب مغيب
الشفق فوردنا مرسي تونس وسمع بي الذين بها من احبار النصاري فاتوني
بمركوب وحملوني معهم الي ديارهم وصحبتهم بعض التجار الساكنين ايضا بتونس
فاقمت عندهم في ضيافتهم علي ارغد عيش اربعة اشهر وبعد ذلك سالتهم هل
بدار السلطنة احد يعرف لسان النصاري وكان السلطان اذ ذاك مولانا ابي
العباس احمد رحمه الله فذكر لي النصاري ان بدار السلطنة المذكورة رجلا
فاضلا من كبراء خدامه اسمه يوسف الطبيب وكان طبيبه ومن خواصه
ففرحت بذلك فرحا شديدا وسالت عن مسكن هذا الرجل الطبيب فدللت عليه
واجتمعت به وذكرت له شرح حالي وسبب قدومي والدخول في دين الاسلام
فسر الرجل بذلك سرورا عظيما بان يكون تمام هذا الخير علي يديه ثم ركب فرسه
وحملني معه الي دار السلطان ودخل عليه واخبره بحديثي واستاذنه علي
فاذن لي فمثلت بين يديه فاول ما سالني السلطان عن عمري فاخبرته ثم
سالني عما قرات من العلوم فقال قدمت قدوم خير فاسلم علي بركة الله تعالي
فقلت للترجمان وهو يوسف الطبيب قل لمولانا السلطان انه لا يخرج احد من
دينه الا ويكثر اهل ذلك الدين فيه الطعن والقول فيه فارغب من احسانكم
ان تبعثوا الي الذين بحضرتكم من تجار النصاري واحبارهم وتسالوهم عني
وتسمعوا ما يقولوا في جانبي وحينئذ اسلم ان شا الله تعالي فقال لي بواسطة
الترجمان انت طلبت ما طلبه عبد الله ابن سلام رضي الله تعالي عنه من النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ثم اسلم ثم ارسل الي بعض احبار النصاري وبعض تجارهم
وادخلني في بيت قريب من مجلسه فلما دخل النصاري عليه قال لهم ما تقولون
في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب قالوا يا مولانا هذا عالم في
كبير في ديننا وقال مشايخنا ما راينا اعلا منه في درجته في العلم والدين في
ديننا فقال لهم وما تقولون فيه اذا اسلم فقالوا نعوذ بالله هو ما يفعل
هذا ابدا فلما سمع ما عند النصاري بعث الي فحضرت بين يديه وتشهدت
بحضرتهم بشهادتي الحق عند النصاري فكبوا علي وجوههم وقالوا ما حمله علي هذا
الا حب التزويج فان القسيس عندنا لا يتزوج فخرجوا مكروبين محزونين
فرتب لي السلطان رحمه الله تعالي ربع دينار في كل يوم في دار المختص وز
وجني بنت الحاج محمد الصفار فلما عزمت علي البناء بها اعطاني مائة دينار
ذهبا وكسوة جيدة كاملة فابتنيت بها وولد لي منها ولد سميته محمدا
علي وجه البركة باسم نبينا محمد صلي الله عليه وسلم تسليما

الفصل الثاني

فيما اتفق لي في ايام مولانا ابي العباس وولده مولانا ابي فارس عبد
العزيز وبعد خمسة اشهر قدمني السلطان لقيادة البحر بالديوان وكان
قصده بذلك ان احفظ اللسان العربي فيه لكثرة ما يتكرر علي فيه من ترجمة
التراجمة بين النصاري والمسلمين فحفظت جميع اللسان في مقدار مدة عام
وحضرت لعمارة الجنويين والفرنسيين علي جهة مدينة المهدية وكنت
ارجح للسلطان ما يرد من كتبهم ثم خذلهم الله وتفرقوا خائبين وارتحلت مع
السلطان الي حصار قابس ثم الي حصار قفصة وفيه ابتدي مرضه الذي
مات فيه ثالث شعبان عام ستة وسبعين وسبع ماية ثم تولي الخلافة بعده
مولانا امير المومنين وناصر الدين ابو فارس عبد العزيز فجدد لي جميع اوامر ابيه
بمرتباتي ومنافعي كلها ثم زادني ولاية دار المختص واتفق في ايامه ان بالديوان
وانا قايد البحر والترجمة ان مركبا قدم موسوقا بسلاح المسلمين فلما ارسي ر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)